



الأعمال الفائزة للعام 2025-2026

القصة القصيرة

- 2 يومٍ لي بدونِ شاشةٍ - دانيال اودسيان - الثالث
- 3 رحلة في بلدي الأردن - ليديا الحجازين - الثالث
- 4 رحلة في بلدي الأردن - هاني السمارنة - الثالث
- 5 يومٌ كركيٍّ أصيل - ملك الضلاعين - الثالث
- 6 يوم بدون شاشة... ماذا أفعل - ايلارزق الله - الثالث
- 7 يوم بدون شاشة ماذا أفعل؟ - تيا السلايطة - الرابع
- 8 يومٌ خارج الإطار - تالية محمد السواعير - الخامس
- 10 يوم بلا شاشات - جودي أبو زناد - الخامس
- 11 عزيمة عزّام - سالي الخطيب - الخامس
- 12 آمال وآلام صديق في فلسطين - قمر فاخوري - الخامس
- 13 يومٌ بدون شاشة... مليئ بالحياة- روزالين فرحان - السادس
- 14 نافذة على المستقبل - إلياس عقروق - الثامن
- 16 فتى من بين جبلين - فارس قادري - الثامن
- 18 رحلة الى مستقبل عبر الزمن - اسكندر الصفدي- التاسع
- 20 عائدٌ إلى فلسطينٍ ومفتاحُ جدّي بيدي - تولين القرع - العاشر
- 22 الشريحة الغامضة - حلا بركات - العاشر
- 24 على الطريق... بدأت حكايتي - زينة عبد الدايم - العاشر
- 26 مفتاح العودة - نايا زيدان - العاشر
- 28 مفتاح بلا باب - سلمى الحيارى - الحادي عشر
- 30 العهد - مايا سلمون - الحادي عشر
- 32 مفتاح العودة - محمد أبو حاتم - الحادي عشر



رحلة في بلدي الأردن - ليديا الحجازين - الثالث

مدرسة بطيركية الروم الارثوذكسية المقدسية

في يومٍ جميلٍ من أيام الصيف المشمسة، ذهبتُ مع أُسرتي في رحلةٍ إلى وادي الموجب.

شاهدتُ الجبالَ الشاهقةَ والمياهَ التي تجري في الوادي. استمتعنا بمشاهدة الأنهار والشلالات الرائعة.

وقمتُ بالتقاطِ الصورِ معَ عائلتي قربَ المياه.

اندهشتُ بجمالِ طبيعةِ بلدي الأردن، ثم عدتُ إلى البيتِ وأنا في غايةِ السعادة.



رحلة في بلدي الأردن - هاني السمارنة - الثالث

كلية دي لاسال، الفيرير

في فصل الربيع ذهبتُ مع عائلتي في رحلةٍ إلى مادبا. زُرنا جبلَ نبو وشاهدنا الكنائسَ

القديمة. قالت أختي: "ما أجملَ هذه الرُسوماتِ!"

أجابها أبي: " تُسمى بالفسيفساء، وتشتهرُ مدينةُ مادبا بها".

استمتعنا بجمالها والتقطنا الصور التذكارية ثم مشينا في المدينة القديمة وتناولنا الطَّعام.

لقد استمتعنا كثيراً وأتمنى أن أزورَ مادبا مرةً أخرى.



يوم كركي أصيل - ملك الضالعين - الثالث

المدرسة الوطنية الأرثوذكسية/ الأشرفية

مَشَيْتُ مَعَ جَدِّي فِي سَوْقِ الْكَرْكِ، فَحَيَّانَا الْجَمِيعُ بِابْتِسَامَةٍ.

قُلْتُ: مَا أَطْيَبَ أَهْلَ مَدِينَتِي!

أَجَابَنِي جَدِّي: الْكَرْمُ يَسْكُنُ قُلُوبَهُمْ يَا بُنَيَّتِي.

ثُمَّ ذَهَبْنَا إِلَى دَارِ عَمِّي وَتَنَاوَلْنَا الْمُنْسَفَ الْكَرْكِيَّ الشَّهِيَّ.

لَمَسْتُ جُذْرَانَ الْقَلْعَةِ عِنْدَ زيارَتِهَا، فَشَعَرْتُ بِالْفَخْرِ لِأَنَّي أَنْتَمِي لِهَذِهِ الْأَرْضِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي

تَفُوحُ بِالشَّهَامَةِ وَالْجَمَالِ.



يوم بدون شاشة... ماذا أفعل - ايلا رزق الله - الثالث

الراهبات الفرنسيكانيات

بدون شاشة.... ماذا أفعل؟ يوم في يوم من أيام في الصباح الباكر، قررت أمي أن أقضي يومي من دون مشاهدة التلفاز أو استخدام هاتفي النقال.

في البداية شعرت بالملل، ثم قررت الخروج للعب مع أبناء عمي في حديقة المنزل. بعد ذلك قرأت قصة قصيرة تعلمت منها كيف تساعد الآخرين بكل حب وساعدت أمي في ترتيب المنزل.

في المساء شعرت بالفرح وتعلمت أنه من الجميل أن نقضي يومنا من دون شاشة.



يوم بدون شاشة ماذا أفعل؟ - تيا السلايطة - الرابع

المدرسة الوطنية الأرثوذكسية/ الأشرقية

في صباح يوم هادي، اختفت الشاشات من البيت فجأة، وكأنها قررت أن تأخذ إجازة. نظرت حولي متعجبة، ثم سمعت صوت الساعة يقول: "الوقت لك، حان دور يوم جميل من دون شاشات."

ابتسمت وبدأت أراقب تفاصيل لم أنتبه لها من قبل؛ لاحظت صوت العصافير عند النافذة، وضوء الشمس وهو يرسم خطوطاً على الجدار، وبدأت أعب مع ظلي على الحائط وتخيلته صديقاً يرافقتي. أحضرت ساعة رملية قديمة وقلبتُها، وقلتُ لنفسي: "إنني سأملأ كل لحظة بشيء مفيد."

كتبت أفكاراً في دفثري، ثم صنعتُ مسرحاً صغيراً من الورق، وجعلتُ الدمى تتحاور وكأنها أصدقائي. وعند الظهر، جلستُ مع عائلتي، وضحكنا وتحدثنا عن أشياء جميلة؛ فشعرتُ بالسعادة والراحة.

وفي المساء، زرعْتُ نبتة صغيرة، وقلتُ لها: "إننا سنكبرُ معاً". قبل النوم، أدركتُ أن الشاشات لم تختفِ عبثاً، بل أعطتني فرصةً لاكتشفَ عالماً كنتُ أراه كلَّ يومٍ ولا أراه حقاً، وأنَّ الخيال لا يحتاجُ إلى زرِّ تشغيلٍ.



يومٌ خارج الإطار - تالية محمد السواعير - الخامس

مدرسة الرائد العربي

كان "زيد" يظن أن العالم بأسره يسكن داخل مستطيل زجاجي لامع يمسكه بيده، وهو يسير بهدوء وترتيب، يبدأ في الصباح حين تضيء شاشة جهازه اللّوحي (Tablet)، والنّجاح هو أن ينتقل من مستوى إلى آخر في أعباه المفضّلة. لكن في ذلك الصّباح، حدث ما لم يكن في الحسبان؛ فقد ضغط زيد على زر التشغيل، فلم يستجب الجهاز. حاول مرّة وأخرى، لكن الشاشة ظلت سوداء مثل بئر عميقة.

نادى زيد والده قائلاً: "أبي! جهازي معطل"!

فأجابه والده بابتسامة غامضة: "لا يا بني، الجهاز ليس معطلاً، لكنه في استراحة. اليوم هو يوم "العيش خارج الإطار". شعر زيد بضيق شديد، وكان الغرفة ضاقت به؛ فالعالم دون إنترنت بدا له صحراء قاحلة لا حياة فيها.

تمدد على سريره يراقب سقف الغرفة، متسائلاً بملل: "ماذا يفعل الناس في يوم طويل كهذا؟".

دفعه الفضول للخروج من غرفته الصامتة. وفي ردهة المنزل، وجد جدّه أبو صالح يجلس في ركنه المعتاد، وأمامه مطحنة قهوة يدوية قديمة. كانت رائحة القهوة النفاذة تملأ المكان، وصوت طحن الحبات يصدر إيقاعاً منتظماً. قال أبو صالح بهدوء: "تعال يا زيد، هل سمعت يوماً صوت الصباح؟

تعجب زيد وقال: "وهل للصّباح صوت يا جدي؟". أشار الجدّ برأسه نحو الشرفة المفتوحة وقال: "اذهب إلى هناك، أغلق عينيك، وافتح قلبك".

ذهب زيد إلى الشرفة، ولأول مرة منذ وقت طويل، لم يكن يضع سماعات الأذنين في البداية لم يسمع شيئاً، لكن تدريجياً بدأت الأصوات تتسلل إليه: حفيف أوراق شجر الليمون



وهي تداعب بعضها، وزقزقة عصفور "دوري" يبني عشه بمهارة، وحتى صوت خطوات قطة الجيران وهي تمشي بخفة فوق السور .

أدرك زيد أن العالم يضج بالموسيقا، لكن صخب الأجهزة كان يمنعه من سماعها.

نزل زيد إلى الحديقة الصَّغيرة خلف المنزل، وانحنى نحو الأرض ليراقب ما تحت قدميه، فلفت انتباهه خطأ رقيقاً يتحرك بين الأعشاب؛ لقد كان جيشاً من النَّمَل يسير بنظام مدهش. أمضى زيد وقتاً طويلاً يراقب نملة صغيرة تحمل قطعة خبز تفوق حجمها بعشر مرات .

رأها تسقط، ثم تنهض، ثم تحاول مرة أخرى دون ملل. شعر زيد بدهشة لم تمنحه إياها أعتى ألعاب "الإثارة"، فهذه المعركة من أجل البقاء كانت حقيقية ملموسة، وتحدث الآن تحت نظره مباشرة. وجد نفسه يخاطب النملة مشجعاً: "أنتِ بطلة حقيقية!". اكتشف حينها أنّ مراقبة كائن حي وهو يسعى، تمنح شعوراً بالاتصال بالطبيعة، وهو شعور أعمق بكثير من حصد النقاط الوهمية في شاشة صماء.

الشاشة نافذة جميلة، لكنها ليست العالم، العالم الحقيقي له رائحة، له ملمس وله أصوات لا يمكن تسجيلها.



يوم بلا شاشات - جودي أبو زناد - الخامس

مدرسة الرائد العربي

اسْتَيْقَظْتُ فِي أَحَدِ أَيَّامِ الْعُطْلَةِ الشِّتَوِيَّةِ عَلَى صَوْتِ الْمَطْرِ يَطْرُقُ النَّوَافِدَ كَحَبَّاتِ خَرَزٍ صَغِيرَةٍ
تَتَسَاقَطُ عَلَى الرَّجَاجِ. حَاوَلْتُ أَنَا وَأَخِي شَحْنٌ هَوَاتِفْنَا، لَكِنَّهَا لَمْ تَعْمَلْ، فَعَرَفْنَا أَنَّ الْكَهْرَبَاءَ
مَقْطُوعَةٌ، وَقَدْ أَعْلَنُوا أَنَّ الْعُطْلَ كَبِيرٌ وَسَيَسْتَمِرُّ لِسَاعَاتٍ طَوِيلَةٍ. جَلَسْنَا مُتَضَايِقِينَ وَقُلْنَا مَعًا:
"كَيْفَ سَنَقْضِي يَوْمَنَا بِلَا شَاشَاتٍ".

ابْتَسَمَ وَالِدِي وَقَالَ: "سَنَجِدُ مُتَعَةً أُخْرَى الْيَوْمَ، هَيَّا لِنَلْعَبِ أَلْعَابَ الذَّاكِرَةِ وَالذِّكَاةِ." بِدَأْنَا
نَلْعَبُ، وَانْتَشَرَتْ ضِحْكَاتُنَا فِي الْبَيْتِ كَأَصْوَاتِ أَجْرَاسٍ نَاعِمَةٍ. جَلَسْنَا نَحْكِي عَنْ قِصَصِ
الْمَدْرَسَةِ، وَشَعَرْنَا أَنَّ الْوَقْتَ يَرْكُضُ كَحِصَانٍ سَرِيعٍ.

وَعِنْدَ الْعَدَاةِ سَاعَدْتُ أُمِّي فِي الطَّبْخِ، وَتَعَلَّمْتُ كَيْفَ أُعِدُّ بَعْضَ الْأَطْبَاقِ. أَدْرَكْنَا أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ
كَانَ مِنْ أَجْمَلِ أَيَّامِ الْعُطْلَةِ؛ لِأَنَّنا قَضَيْنَاهُ مَعًا.

وَعِنْدَمَا عَادَتِ الْكَهْرَبَاءُ، لَمْ نُسَارِعْ لِشَحْنِ هَوَاتِفْنَا، وَقَرَّرْنَا أَنْ نَسْتُخْدِمَهَا فَقَطْ عِنْدَ الضَّرُورَةِ.

النهاية



عزيمة عزام - سالي الخطيب - الخامس

مدرسة الرائد العربي

في صباح يوم بارد جميل في بيت حانون حول تراب البيوت، نظرات عزام الحائرة ابن العشرة أعوام تجول المكان، خلف أولاد الحي الذين يحركون الكرة من مكان هدم إلى خيمة إلى ردم

...

كرة ممزقة مصنوعة من كيس قماش ممتلئ بالأوراق - يحاولون سرقة فرحة عابرة بلعبة قدم بينهم.

بصوت خافت حزين صوت الجدّة عليا: "ما بالك يا عزام؟! توكل على الله، رجلك سبقتك إلى الجنة"

دقائق قليلة تأتي الكرة بجانب عزام حيث يقول له صديقه خالد: ارم الكرة يا عزام وتعال العب معنا، ثم يجتمع الأولاد فيقترح عليهم خالد: ما رأيكم بأن نرفع جميعنا واحدة من أرجلنا ونقوم بالإمساك بعضا مثل عزام ونشجعه على اللعب معنا؟ يتهافت الأولاد بصوت عالٍ " فكرة رائعة يا خالد، هيا يا عزام إعب معنا! " فينظر عزام إليهم باستغراب رافضا! من مكان قريب تسمعهم أم الشهيد عارف، حيث رائحة الخبز الشهية تفوح من حولها، ثم تأتي

برغيف الخبز الساخن لعزام قائلة: لماذا لا تلعب معهم يا عزام؟ أين عزميتك يا عزام؟ يسمعها الأولاد ويرددون فرحين " أنت عزيمة عزام "، يلتفت إليهم عزام ويستجيب لهم بابتسامة خجولة، فيلعبون معا وتتعالى أصوات ضحكاتهم ونقاء قلوبهم وسعادة عزام أصبحت تملأ المكان.



آمال وآلام صديق في فلسطين - قمر فاخوري - الخامس

المدرسة الوطنية الأثونذكسية/ الأشرفية

في صباحٍ شتويٍّ باردٍ في فلسطين الأبية، خرج أحمدٌ من بيته الطينيِّ في قريةٍ عريقةٍ تحيطُ بها أشجارُ الزيتونِ الصامدة. كانت الساعةُ تشيرُ إلى السادسةِ فجراً، والضبابُ الكثيفُ يلفُّ الطريقَ الوعرةَ المؤديةَ إلى مدرسته. شدَّ أحمدُ حقيبته المثلثةً بالكتبِ على كتفيه، وقبل أن يبتعدَ، نادته أمه بصوتٍ مليءٍ بالحنانِ والخوفِ: "دير بالك على حالك يا أحمد."

في منتصفِ الطريقِ، أوقفه حاجزٌ عسكريٌّ مفاجئٌ، فانتظر طويلاً والبرودُ ينهشُ جسده الصغير، بينما بدأ القلقُ يتسللُ إلى قلبه خوفاً من التأخيرِ أو المنع. تذكر حينها صوتَ صفاراتِ الإنذارِ ووجعَ الفقدِ الذي مرَّ به، فكادت دموعه تنهمرُ، لكنه تماسكٌ بشجاعةٍ. نظر حوله فرأى شجرةَ زيتونٍ ضخمةً وعتيقةً، فابتسم وقال لنفسه بيقينٍ: "إذا كانت هذه الشجرةُ صامدةً في وجهِ الريحِ، فأنا أيضاً صامدٌ". وبعد ساعاتٍ طوالٍ، سُمح له بالمرورِ فوصل مدرسته متعباً، لكنه شعر بنصرٍ عظيمٍ. وفي طريقِ العودة، زرع شتلةً زيتونٍ جديدةً قرب بيته، ومسح الترابَ عن يديه قائلاً بملءِ فمه: "بُكرا أحسن". هكذا علّمنا أحمدُ أن البطولة الحقيقية هي أن تعبَرَ الخوفَ وتزرعَ الأملَ بيديك.



يومٌ بدون شاشة... مليئٌ بالحياة- روزالين فرحان - السادس

كلية دي لاسال الفرير

استيقظت صباحًا على صوت المنبه المعتاد، ومددتُ يدي سريعًا لألتقط هاتفي كعادتي كل يوم. ضغطتُ زر التشغيل، لكن الشاشة بقيت سوداء. حاولتُ مرةً أخرى، ثم نهضتُ لأشغل التلفاز، فلم يعمل هو أيضًا. خرجتُ من غرفتي متعجبًا، فوجدتُ أمي تقول بهدوء: «يبدو أن هناك عطلًا عامًا في الشبكة، اليوم بلا هواتف ولا إنترنت»

شعرتُ بالضيق في البداية. كيف سأقضي يومي؟ لا ألعاب إلكترونية، لا فيديوهات، ولا رسائل مع أصدقائي! جلستُ قليلًا أحرق في الفراغ، ثم سمعتُ صوت العصفير بوضوح لم ألاحظه من قبل. فتحتُ النافذة، فدخل هواءٌ عليلٌ أعشني. قررتُ أن أخرج إلى الحديقة أمام المنزل، وأخذتُ معي كرة قديمة. بدأتُ أركلها وأركض، وبعد دقائق انضم إليّ أخي الصغير، وتحول الملل إلى ضحكٍ ومنافسةٍ بريئة.

عدتُ إلى الداخل متعبًا لكن سعيدًا. ساعدتُ أمي في إعداد الغداء، وتعلّمتُ كيف أقطع الخضار بعناية. قالت لي مبتسمة: «أرأيت؟ هناك أشياء جميلة بعيدًا عن الشاشة.» بعد الغداء، أحضرتُ كتابًا كنت قد أهملته طويلًا، وجلستُ أقرأ قصة مشوقة أخذتني إلى عالمٍ آخر دون حاجةٍ إلى إنترنت.

في المساء، اجتمعت العائلة في غرفة الجلوس، وأشعلنا بعض الشموع لأن الإضاءة كانت خافتة. بدأ أبي يروي لنا حكاياتٍ من طفولته، فضحكنا كثيرًا وشعرنا بدفءٍ جميل. أدركتُ حينها أن الشاشات كانت تسرق منا هذه اللحظات.

عندما عاد الاتصال في وقتٍ متأخر، نظرتُ إلى هاتفي ثم وضعته جانبًا. تعلّمتُ أن الحياة ليست داخل شاشة مضيئة، بل في لحظاتٍ نعيشها بقلوبٍ يقظة. كان يومًا بدون شاشة، لكنه كان يومًا مليئًا بالحياة.



نافذة على المستقبل - إلياس عقروق - الثامن

المدرسة الوطنية الأرتوذكسية/ الشّميساني

في مساء غلّفه سكون غامض، كان يزن يتجوّل في مكتبة والده، فوَقعت عيناه على ساعة نحاسية عجيبّة، لم يمحُ جمالها صدأ السنين. كانت عقاربها تدور بعناد عكس اتجاه الزمن، وعلى غطائها نُقش بلسان التّحدّي: "المستقبل ينتظر من يجرؤ". تملّك الفضول قلب يزن، وبأصابع مرتجفة حرّك العقرب الصّغير؛ فجأة، انشَقّ صمت الغرفة عن ضوء باهر كأنّه انفجار نجم، وشعر بالأرض تذوب من تحت قدميه كأنّها سحابة عابرة.

عندما استردّ وعيه، وجد نفسه غارقاً في مدينة مذهلة، مبانيها تُعاقق السّحاب بهياكل زجاجية شفّافة، وسياراتها تنساب في السّماء كطيور معدنيّة صامتة، بينما ترسم الشّاشات الذّكيّة رسائل ملوّنة في الهواء الطّلق. اقتربت منه فتاة يُزيّن معصمها سوار متوهّج، وقالت بصوت ميكانيكيّ النّبرة: "مرحباً بك في العام 2100".

اصطحبته في جولة نحو قلب المدينة، حيث رأى الرّوبوتات تعمل بتناغم مدهش مع البشر، يستمدّون طاقتهم من صفاء الشّمس ونقاء الهواء دون ذرّة تلوث. لكنّ يزن، بحسّه المرهف، استشعر برودة تسكن المكان؛ كان النّاس يتحاورون عبر أجهزتهم فقط، وجوههم جامدة كالأصنام، وكانّ مشاعرهم قد تحكّمت بها شيفرات رقميّة.

وقف يزن مذهولاً أمام هذا الصّمت المطبق، حيث غابت ضحكات الأطفال وتلاشت همسات الجيران، فأدرك أنّ تلك المباني الشّاهقة ليست سوى سجون أنيقة من الكريستال، تفتقر إلى نبض الحياة الحقيقيّ الذي كان يألفه في شوارع مدينته القديمة.

سأل الفتاة بمرارة عن سرّ هذا الصّمت، فأجابته وعيناها تلمعان بحزن دفين: "لقد طوّعنا الذّرة وبنينا القصور، لكنّنا في زحام العلم نسينا دماء الحوار الإنسانيّ، وفقدنا بوصلة القلوب".

شعر يزن بمسؤوليّة تثقل عاتقه، وقبل أن يغادر، كتب رسالة يحثّ فيها أهل المستقبل على الموازنة بين ثورة الآلة ورقّة الإحساس. عاد الضّوء ليحتويه مرّة أخرى، ليجد نفسه فجأة في ركن المكتبة، والسّاعة لا تزال دافئة في يده.



تنقّس يزن الصُّعداء وهو يلمس جدران المكتبة الورقية، وأدرك حينها أنّ عظمة الغد لا تقاس بطول ناطحات السحاب أو سرعة المعالجات الرقمية، بل بمدى قدرتنا على حماية تلك اللمسة البشرية التي لا تُنسخ. وآمن بأنّ صناعة فجر أجمل تبدأ الآن، بكلمة طيبة، وفكر يفيض بالرحمة قبل العلم.



فتى من بين جبلين - فارس قادري - الثامن

مدرسة الرائد العربي

بين جبلي عيبال وجرزيم، وفي أحد أحياء نابلس القديمة كان يعيش يامن فتى عمره خمسة عشر عامًا، يحبُّ مدينته بطريقة لا يعرف كيف يشرحها بالكلمات. كلَّ صباح، كان يستيقظ على صوت الباعة في السُّوق القريب من بيته، ورائحة الخبز الطَّازج التي تتسلَّل من مخبز البلدة إلى غرفته.

كان يامن يذهب إلى مدرسته سيرًا على الأقدام، يمرُّ من الأزقة الحجرية التي حفظ تفاصيلها عن ظهر قلب. كان يلمس الجدران العتيقة أحيانًا، ويتخيل كم من النَّاس مرّوا من هنا قبله، وكم من القصص بقيت عالقة بين الحجارة، لقد شعر أن نابلس ليست مجرد مكان يعيش فيه، بل صديقة قديمة تعرفه ويعرفها.

بعد المدرسة، كان يساعد والده في محلّ صغير يبيع الصابون النابلسي. كان والده يحدثه دائمًا عن تاريخ الصابون، وكيف كانت العائلات تتوارث هذه المهنة جيلاً بعد جيل، وقد أخبره كثيرًا أنّ الحياة لم تكن سهلة.

كان يامن يستمتع بإعجاب، ويشعر بالفخر لأنّه جزء من هذه الحكاية الطويلة. كان يحب ترتيب القوالب البيضاء بعناية، وكأنه يرتب قطعًا من ذاكرة المدينة، وفي المساء، كان يصعد إلى سطح المنزل، من هناك، كان يرى أضواء نابلس تتلألأ بين الجبلين.

كان يحلم أن يصبح مهندسًا يومًا ما، ليبنى بيوتًا حديثة تحافظ في الوقت نفسه على روح المدينة القديمة.

لقد أدرك يامن أنّ نابلس تستحق أن تبقى جميلة، مهما تغير الزمن فقد تعلّم من جبل النَّار الصَّبْر كان يرى في وجوه الناس قوةً هادئة، وفي خطواتهم إصرارًا على الاستمرار، كلُّ حجر في البلدة القديمة كان يهمس له: " ابقَ قويًا".



في أحد الأيام، طلبت المعلمة من الطلبة أن يكتبوا موضوعاً بعنوان " المكان الذي يشبهك ".
كتب يامن عن نابلس، كتب عن الأزقة التي تشبه أحلامه المتشابكة، وعن الجبلين اللذين
يشبهان كتفيه حين يحمل مسؤولياته الصغيرة.

عندما قرأت المعلمة موضوعه أمام الصف، شعر يامن بشيء دافئ في صدره. أدرك أنه قد
كبر يوماً بعد يوم، لكن شيئاً واحداً لم يتغير حبه لمدينته التي مكانها بين الجبلين، وأن حبه
ليس مجرد كلمات، بل جزء من شخصيته، كان يشعر أن نابلس تحتضنه، وتهمس له بأن
المستقبل يبدأ من هنا.



رحلة الى مستقبل عبر الزمن - اسكندر الصفدي- التاسع

الراهبات الفرنسيكانيات (ماريوسف)

في عام 2145، عاشت الممالك الثلاث في سلام هسّ، تحكّمه المصالحُ والخوفُ أكثر ممّا تحكّمه الثقةُ. كانت مملكةُ الريوم تتفاخرُ بطائراتها الخارقة التي تُمزّقُ السماءَ بسرعةِ البرقِ، بينما اشتهرت مملكةُ الصلبِ بمدرّعاتها الثقيلةِ وجنودها الذين لا يتراجعون، أمّا مملكةُ الظلِّ فكانت الأكثرَ غموضاً، بأبراجها الذكيةِ وتقنياتها المتقدّمةِ التي لا يفهمها سوى علمائها.

لكن خلفَ هذا التوازنِ الدقيقِ، كانت شركةُ «أوميغا» تعملُ بصمتٍ. بدأت شركةُ تقنيةً عاديةً تُطوّرُ أنظمةَ الحمايةِ للمدن، غيرَ أنّها في أعماقِ مصانعها السريّةِ كانت تصنعُ جيشاً من الروبوتاتِ العسكريةِ، وتُطوّرُ ذكاءً اصطناعياً قادراً على الخداعِ والتلاعبِ بالمعلوماتِ.

في إحدى الليالي، امتلأت شاشاتُ المدنِ الثلاثِ بصوتِ معدنيّ باردٍ:

"أيّها الملوكُ، مملكةُ الظلِّ تستعدُّ للهجومِ عليكم خلالَ ساعاتٍ!"

في اللحظةِ نفسها، وصلتُ رسائلُ مشابهةٌ إلى قادةِ الظلِّ، تتهمُ الريومَ والصلبَ بالتخطيطِ لاقتحامِ حدودِهِم. خلالَ دقائقَ، تحرّكتِ الجيوشُ. أقلعتِ الطائراتُ، وزحفتِ المدرّعاتُ، وأعلنت حالةُ الطوارئِ. وشتت طبولُ الحربِ ودقت ساعةُ الصفرِ سادتِ الفوضى في الشوارعِ، وارتفعتِ صرخاتُ المدنيينِ.

كانَ الجنرالُ كيرون، قائدُ دفاعاتِ مملكةِ الظلِّ، يقفُ على أحدِ الأبراجِ يُراقبُ السماءَ المتوهّجةَ بأصواءِ الإنذارِ. لم يكنُ مرتاحاً. تتمنّى لنفسه:

"الرسائلُ متزامنةٌ بدقّةٍ غيرِ طبيعيةٍ... كأنّ جهةً واحدةً أرسلتها للجميع".

تذكّرُ تقاريرَ قديمةً عن توسّعِ شركةِ أوميغا في أنظمةِ الاتصالاتِ العسكريةِ. في تلكَ اللحظةِ، أدركَ الخيطَ الخفيّ الذي يربطُ كلَّ شيءٍ. لم يكنِ الهجومُ من إحدى الممالكِ، بل من جهةٍ تريدُ إشعالَ الحربِ بينها.

قبلَ أن يتمكّنَ من التواصلِ مع الممالكِ الأخرى، ظهرتِ المرحلةُ الأولى من الكارثةِ. خرجتِ روبوتاتُ صغيرةٌ من مخازنٍ مهجورةٍ في أطرافِ المدنِ، تتحرّكُ بسرعةٍ وتهاجمُ الجنودَ والمدنيينِ، ناشرةً الذعرَ. وبعدَ ساعاتٍ، أضاءتِ السماءُ بلونٍ أخضرٍ مخيفٍ، وصدرَ الصوتُ المعدنيّ مجدداً:



«المرحلة الثانية تبدأ الآن» .

ظهرت روبوتات عملاقة مزودة بأسلحة متطورة، تتحرك بدقة آلية مرعبة. هنا تأكد كيرون أن أوميغا أطلقت جيشها للسيطرة على الممالك المنهكة بالحرب.

اتخذ قراراً جريئاً. أرسل رسائل مشفرة إلى قادة الريوم والصلب، كاشفاً التحليل الكامل للخدعة، ومقترحاً هدنة فورية وتشكيل تحالف مؤقت. كان القرار محفوفاً بالمخاطر، فالثقة كانت شبه معدومة، لكن استمرار القتال يعني السقوط جميعاً.

بعد ترددٍ قصير، وافق القادة. بدأت خطة مشتركة تعتمد على نقاط قوة كل مملكة: طائرات الريوم لتشتيت الروبوتات العملاقة، ومدفعات الصلب لتحمل الضربات المباشرة، وتقنيات الظل لاختراق شبكة أوميغا وتعطيل الذكاء الاصطناعي.

كانت المعركة شرسة. سقط جنود، وتضررت أحياء كاملة، لكن التعاون بدأ يوتي ثماره. استطاعت فرق الظل زرع فيروس رقمي داخل الشبكة، مما أربك الروبوتات العملاقة وأبطأ حركتها. في اللحظة الحاسمة، وجهت طائرات الريوم ضربة دقيقة لمركز التحكم الرئيسي، بينما تقدمت قوات الصلب لتدمير ما تبقى من الآلات.

مع تعطيل الشبكة، ساد صمت ثقيل، ثم بدأت الروبوتات تسقط واحداً تلو الآخر. انقشع الدخان تدريجياً، وظهرت المدن جريحة لكنها صامدة.

في اجتماع طارئ بعد المعركة، أدرك القادة درساً لا ينسى: الخطر الحقيقي لم يكن في قوة السلاح، بل في انقسامهم وسهولة التلاعب بهم. أما الجنرال كيرون، فقد أصبح رمزاً للقيادة الحكيمة التي رأت ما وراء الخداع، ووحدت الممالك في لحظة كادت أن تكون الأخيرة..

النهاية...



عائدٌ إلى فلسطينَ ومفتاحُ جدِّي بيدي - تولين القرع - العاشر

بطيركية الروم الأرثوذكس المقدسية

تَسَلَّلْتُ بهدوءٍ إلى شرفةِ بيتِ جدِّي العتيقة؛ لأراه هناك؛ يلفّ الكوفيةَ البيضاءَ
والسوداءَ حول كتفيه رَغمِ دَفءِ الجَوِّ، وكأنَّه يحتمي من بردِ الذكرياتِ التي
ضَاعَتْ. فَوَقَفْتُ بجانبه، وكانت عيناهُ غارقتين في أفقٍ لا نراهُ نحن. وضعتُ كفي
على يدهِ المُجَعَّدَةِ، فالتفت إليَّ بِبُطءٍ، وعلى وجهه تلكَ الابتسامةَ الواهنةَ.
ابتسمتُ أنا الأخرى، ورأيتُ في عينيه لمعةً غامضةً، ولم أعرفْ أن كانت هذه
اللَمعةُ حنينًا إلى الماضي أم طموحًا للمستقبلِ.

فَسَأَلْتُهُ:

– ما بك يا جدِّي؟ تبدو غارقًا في أفكارك.

فَأَجَابَ:

– ما دامت مدينةُ اللدِّ ساكنةً في قلبي يا ابنتي، فأنا بخيرِ.

ثمَّ أخرج ذلكَ الجسمَ المعدنيَّ ووضَعَهُ في كفي، كأنَّه يسلمني أمانةً دامتَ معه
طوالِ السنين. شعرتُ ببرودةِ الحديدِ التي تناقضُ حرارةَ الدَّموعِ المتجمعةِ في
عينيه، فقال بصوتٍ مُتهدِّجٍ:

– انظري... هذا المفتاحُ العتيقُ، لم يتعب من الانتظار، فكيف عليَّ أن أتعبَ أنا؟

ثمَّ أخذَ يصف لي تلكَ المدينةَ التي تسكنُ وجدانَهُ. سرختُ في المفتاحِ، وكأنَّني دخلتُ
الأحداثَ التي يصفها لي جدِّي، وكأنَّني أعيشُ معهم حيثُ أنتمي. فرأيتُ جدِّي بعمرِ الصِّبا،
عائدًا إلى المنزلِ بعدَ انتهاءِ يومِهِ الدراسيِّ برفقةِ أصحابِهِ، ونفسُ الابتسامةِ على شفثيه،
وذات اللَمعةِ في عينيه، ونفسُ الشَّغفِ في ملامحه الشَّبَابِيَّةِ الطَّموحَةِ.

شعرتُ بإحساسٍ غريبٍ؛ كيف أقفُ بجانبِ جدِّي، ذلكَ الرَّجُلِ الطَّاعنِ في السنِّ، وفي الوقتِ
نفسه أعودُ بالزَّمنِ إلى الماضي، فأراه شابًّا لم يتجاوزَ عمره ستةَ عشرَ عامًا كما في
الصُّور. رأيتُه يضعُ حقيبتهُ على الأرضِ بحماسٍ؛ ليلعبَ كرةَ القَدَمِ معَ أقرانهِ.

وبعدَ زوالِ شمسِ الظَّهيرةِ، إذا بامرأةٍ ترتدي ثوبًا مُطرَّرًا بنقوشِ مدينتها، تَمْتَلِكُ ذاتَ المَلامحِ
الجميلةِ التي رأيتها في الصُّورِ القديمةِ التي أعطاني إياها جدِّي معَ المفتاحِ على الشَّرْفَةِ.
نادتُه ليأتي لتناولِ طعامِ الغداءِ معَ أبيه وإخوتهِ.

رأيتُ نفسي أدخلُ معه إلى البيتِ الذي أحملُ مفتاحه بيدي. حدِّقتُ في تفاصيلِهِ، وسمعتُ
وصفَ جدِّي لـ«الفوانيس» و«النملية» و«البابور» و«الجودلة» باللهجةِ الفلسطينيَّةِ التي



لا تزال على لسانه حتى اليوم. ثم خَرَجْتُ مَعَهُ ليساعد أباه في بيع الأقمشة، إذ أصبح خبيراً بها. صعد جدِّي على ظهر الحمار، وأخذ يُنادي على البضاعة بصوت تَأَلَّفَهُ كُلُّ النَّاسِ.

دُهَشْتُ مِنْ حَجْمِ الْمَسْئُولِيَّةِ الَّتِي تَحْمَلُهَا هَذَا الشَّعْبُ الصَّامِدُ. رأيتُ أشجار اللِّيمون والتِّين المنسيَّة في السَّاحَةِ، بجانب كنيسة القديس جورجوس ومسجد النُّور، وتأمَّلتُ جمال وَصْفِ جَدِّي الدَّقِيقِ لَهَا. اسْتَمَرَّرْتُ بِالسَّيْرِ فِي أَرْجَاءِ الْمَدِينَةِ، أَمْتَنُّ بِكُلِّ تَفْصِيلَةٍ، وكأني هناك، ناسيةً أنني ما زلتُ في شرفة بيت جدِّي الضَّيِّقَةِ.

وبدون سابق إنذار، دَوَّتْ صرخات مَزَقَتْ هدوء المدينة، مُحوِّلةً إياها إلى رُعبٍ بين سكَّانها، تُحذِرُ مِنَ الْخَطَرِ الْقَادِمِ وَالْمُتَمَثِّلِ فِي هَجَمَاتِ الْجُنُودِ الصَّهَابِيَّةِ لِاحْتِلَالِ الْمَدِينَةِ وَطَرْدِ أَهْلِهَا مِنْهَا. شاهدتُ جدِّي يَجْرِي تَارِكًا الْحَمَارَ خَلْفَهُ مُحْمَلًا بِالْأَقْمِشَةِ، هَمُّهُ الْإِطْمِنَانِ عَلَى أَبْوِيهِ وَإِخْوَتِهِ، وَعَلَى سَلَامَةِ أَهْلِ اللَّدِّ، الَّذِينَ وَقَفُوا أَمَامَ الْعَصَابَاتِ الصَّهْيُونِيَّةِ الْمُسَلَّحَةِ دُونَ خَوْفٍ، مُقَاوِمِينَ وَمُدَافِعِينَ عَنِ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَرْضِهِمْ.

وبعد مقاومةٍ دَامَتْ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرَيْنِ، وَهُمْ مُحَاصِرُونَ دَاخِلَهَا، رَحَلَ أَهْلُ اللَّدِّ تَارِكِينَ خَلْفَهُمْ بِيوتهم وأراضيهم ومحلَّاتهم، آخِذِينَ مَعَهُمْ مَفَاتِيحَ بِيوتهم، مُنْتَظِرِينَ الْعُودَةَ مُجَدِّدًا فِي وَقْتٍ قَرِيبٍ.

امتلأت عيناى بالدموع وأنا أشاهد البيت يُغلق بالمفتاح الَّذِي مَا زَالَ يَنْتَظِرُ وَيَرْجُو ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي يُفْتَحُ فِيهِ مِنْ جَدِيدٍ. بَقِيَ الْمِفْتَاحُ فِي كَفِّي، وَأَنَا وَرِثَةُ الْأَقْفَالِ وَالْأَمَالِ.

شاهدتُ جدِّي يترك خلفه ذكرياته كلَّها في تلك المدينة العريقة. نظر إليَّ بتلك النَّظْرَةِ الطَّمُوحَةِ وَقَالَ: لَا تَخَافِي يَا صَغِيرَتِي، فَمَا زَالَ هُنَاكَ بِصِيصٍ مِنَ التَّفَاوُلِ، وَحَتَّى إِنْ لَمْ تُتَحْ لِي الْفُرْصَةُ لِلْعُودَةِ، فَأَنَا أَوْمِنُ بِأَنَّ الْأَجْيَالَ الْقَادِمَةَ سَتَحَقِّقُ هَذَا الْوَعْدَ. كَمَا قَالَ أَمِيرُ الشُّعْرَاءِ أَحْمَدُ شَوْقِي:

وَالْحَرِيَّةُ الْحَمْرَاءُ بَابٌ بِكُلِّ يَدٍ مُضْرَجَةٍ يُدَقُّ

فبدأتُ دموعي بالانهمار بعد أن سمعتُ كلماتِ جَدِّي المليئة بالطَّمُوحِ وَالْوَعْدِ بِالرَّجُوعِ إِلَى ثَرَى وَطْنِهِ. فَحَضَنْتِي، وَنَسَيْتُ كُلَّ الْمَآسِي، وَتَذَكَّرْتُ الْأَمَلَ. ثُمَّ مَضَيْتُ خَارِجَ الشُّرْفَةِ بِهَدْوٍ، مِثْلَمَا دَخَلْتُهَا، مُتَمَسِّكَةً بِالْمِفْتَاحِ الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهُ جَدِّي، كَمَا خَرَجَ أَهْلُ فِلَسْطِينَ مُتَمَسِّكِينَ بِالصِّدَا الَّذِي لَا يَخُونُ.



الشريحة الغامضة - حلا بركات - العاشر

مدرسة البكالوريا

أذكر جيّدًا اليوم الذي كنت أجلس فيه في منزل جدّتي ونحن نستمع إلى خبر مهم: "أيّها المواطنين، لقد توصل العلماء إلى اكتشاف عظيم سيغيّر حياة البشر، شريحة تُزرع في دماغك، تنشّط الذاكرة وتحسّن مهارتك."

قال أبي باستغراب: "هذا الكلام غير معقول! فنحن في عام ٢٥٠٠ ويريدون تحويلنا إلى عبيد! من المستحيل أن أزرع شريحتهم في رأسي." وقبل أن يكمل أبي جملته، أكمل المذيع الخبر: "إنّ زرع الشريحة إجباري ولن يُسمح لأحد بالعمل، أو السفر، أو العلاج، أو التّعليم إذا لم يطبّق هذه التّعليمات."

حينها هدأت نبرة صوت أبي قائلاً: "لاحول ولا قوّة إلا بالله، يبدو أنّه لا مهرب من الأمر." مرّت سنتان منذ سماعنا ذلك الخبر؛ فالحياة أصبحت أسهل ومشركة، لا مشاكل ولا ازدحام مروريّ، الأشجار الخضراء تغطي الشوارع النّظيفة في نظرنا، وفي الوقت نفسه تقارير تقول: "نسبة التلوث ترتفع في العالم بشكل خطير." حتّى عندما بدأت أدرّس أختي الصّغيرة لاحظت أنّ كتبها مليئة بدراسات وأرقام تؤكّد خلق البيئة من التلوث، وهو عكس التقارير التي نشرت في وسائل الإعلام.

قلت في نفسي: "كم هذا غريب! المعلومات متناقضة."، ثمّ تذكرت الشريحة فقلت: "لا بد أنّها جعلتنا أفضل في التّعامل مع البيئة، ما أروع التّقدّم والعلم!"

وفي أحد الأيام، بينما كنت أتصفّح حاسوب الهلوجرام استوقفني خبر عاجل يقول: "مواطنو الصّين يتظاهرون في الشوارع احتجاجًا على زرع الشرائح في دماغهم، مؤكّدين أنّ هناك مؤامرة عالميّة، ولكن قوات الأمن اقتادتهم إلى مكان مجهول بعد أن صرّح العلماء أنّ هؤلاء النّاس مصابون بخلل في شريحتهم ويجب علاجهم فورًا للحفاظ على الأمان في عالمنا."



استرجعت كل الأفكار السابقة عن المعلومات المتناقضة. شعور غير مريح كان ينتابني في داخلي: "لماذا كل الناس حولي يتصرفون ويفكرون بالطريقة نفسها، وكلّ من يفكر بطريقة مختلفة يصبح مصابًا ويحتاج إلى علاج؟"

في اليوم التالي، ذهبت إلى المدرسة، وبدأت اللعب مع الأطفال الآليين، ثم استجمعت شجاعتي وأفكاري وقلت بصوت عالٍ: "ليتني لم أضع الشريحة في رأسي؟ نحن بشر أحرار ونستطيع اتخاذ القرارات."

فجأة توقّف الجميع عن اللعب ونظروا إليّ بدهشة، ثم غادروا متممين: "كم هو غريب! يجب أن يتعالج". عدت محبطاً من المدرسة، الأفكار تدور في رأسي الذي كاد ينفجر وأنا أحاول حلّ ذلك اللغز "لماذا لست كالبقية؟"

وفجأة انبعث تنويه مجهول من ساعتني يقول: "لا تخبر أحداً عن هذه الرسالة وقابلني الساعة ٧:٠٠ مساءً بجانب الحديقة الضوئية. لا تخف الموضوع متعلّق بالشرائح."

حينها شعرت بالخوف والتردد، ولكنني قرّرت أن أذهب وأستكشف الأمر. وصلت إلى المكان في الموعد المحدد، ووجدت رجلاً غريباً بانتظاري، كان يرتدي ملابس سوداء وقبعة تخفي عينيه، وقال: "سمعتك تتحدّث مع أصدقائك عن الشريحة، وأنا أوافقك الرأي، فأنا لم أزرع الشريحة وتمكّنت من الهرب، ولكنني ملاحق؛ لأنني غير مقتنع أنّ شريحة ستجعل العالم أفضل، هي فقط تجعلنا نرى ما يريدون منا رؤيته كأن تكون البيئة أجمل وأنظف، ولكن الحقيقة أنّ كلّ لحظة تمرّ تلوث الهواء وتقتل الأشجار، والشرائح تصوّر لنا أنّ كلّ شيء بخير."

كنت مصدوماً من هذه المعلومات، لكنني شعرت بالراحة؛ فلأول مرّة يتفق معي أحد، مع أنّي أحمل تلك الشريحة اللعينة في رأسي.

تبادلنا النظرات، ثمّ قال الرجل: "لا بدّ أنّ هناك الكثيرين أمثالنا، فلنبحث عنهم بالسرّ وننهى هذه السيطرة التي أعمت بصيرتنا عن الحقيقة، فكوكبنا يستحقّ أن يبقى نظيفاً ونقيّاً لنا ولأبنائنا في المستقبل."



على الطريق... بدأت حكايتي - زينة عبد الدايم - العاشر

الأهلية والمطران

"إلى أهالي بلدة يافا... يجب أن تغادروا منازلكم فورًا لتوفير الأمان لعائلاتكم، لا تخافوا، ستعودون بعد أسبوعين".

كانت الصافرات تصدح في كل أنحاء يافا، وكان الجنود الصهاينة يطرقون أبواب البيوت واحدًا تلو الآخر: خرج والدائي مع بقية الجيران دون حقائب أو متاع، لم يحملوا معهم سوى مفتاح البيت... المفتاح الذي قيل لهم إنهم سيحتاجونه بعد أسبوعين فقط.

ساروا في صفوف طويلة لمسافات بعيدة، دون أن يعلموا أن تلك اللحظة كانت آخر خطواتهم في يافا، تاركين خلفهم الحارة المطلة على البحر، والتجمع صباحًا مع الجيران لشرب الشاي وتبادل الأحاديث، ورائحة أشجار البرتقال التي كانت تفوح في المكان.

كانت الخطوات ثقيلة على أمي، وضعت يدها على بطنها، وألم المخاض يمزقها، كادت تسقط، عرفت حينها أن الوقت قد حان... اليوم الذي غير حياتها إلى الأبد، لم يكن فيه وطن، ولا بيت، ولا باب يُغلق خلفها.

بعد سنوات من التنقل بين المنافي، استقر بنا المطاف في ألمانيا، حيث بدأت حياتي المدرسية الأولى، في طريقي إلى أول حصة مدرسية في حياتي، أشعر وكأنني محبوسة في قفص، رغم أنني كنت محاطة، لا أتذكر الكثير من تلك السنوات، لكنني متأكدة أنني كنت وحيدة، كانت لهجتي الألمانية ممزوجة بالعربية، وكنت أتألم من سخرية الأطفال، في الاستراحة، كنت أختبئ في مرحاض المدرسة، أتناول ساندويشة اللبنة والزعر التي أعدتها لي أمي، وأتمسك بالسنسال الذي أهداني إياه أبي، لم أكن أعرف آنذاك قيمته.

بقيت ضعيفة وخجولة حتى الصف التاسع، حين انتقلت إلى مدرسة جديدة وبدأت أحسن لغتي الألمانية، هناك تغير كل شيء، بدأت أكون صداقات حقيقية، وتشجعت للحديث عن حياتنا،



عن والدي أثناء النكبة، وعن أصولي الفلسطينية، تلك البلاد التي كانت حقيقتها مختبئة خلف القمص التي روتها لي أمي، دون أن أعرفها يوماً بنفسي.

مع اقتراب تخرّجي من الثانوية، وجدت نفسي محتارة بين دراسة الصحافة والتسويق، كنت أبحث عن صوتي، عن طريقة أفهم بها العالم، وأشرح نفسي فيه، بعد انتهاء المرحلة الثانوية مباشرة، أُتيحت لي فرصة السفر بفضل جنسيتي الألمانية، سافرت مع أربع من صديقاتي، واخترت فلسطين دون تردد، كأن القرار كان موجّلاً داخلي منذ ولادتي.

قبل المغادرة، أعطاني أبي خريطة احتفظ بها لي منذ طفولتي. كانت تحتوي على أجمل الأماكن في يافا، أربع ساعات في السماء، وصلتُ إلى فلسطين، شعرت وكأنني أنتمي إلى هذه الأرض من أول نفحة هواء امتلأ بها صدري.

وضعنا حقائبنا في الفندق، وبدأنا نستكشف البنايات القديمة التي تحوّلت إلى مبانٍ حديثة غريبة الملامح، دكّانة أبي، التي لم أرها إلا في الصور بالأبيض والأسود، أصبحت معلماً إسرائيلياً. وبيت جدّتي... أصبح كنيساً يهودياً.

وصلنا إلى بحر يافا كانت رائحة البرتقال، والحجر القديم، والبحر تختلط في الهواء. توقّفت فجأة... كنت أقف أمام بيت والدي بيتي.

خلعتُ السنسال من عنقي، كان مفتاح بيتنا، جرّبه في ثقب الباب..... لم يفتح الباب، لكن المفتاح كان ما يزال يعرفه، دمعت عينا، وخفق قلبي كطبول الحرب..... عانقتني صديقاتي، وبكينا معاً، بينما كان الاسم العبري معلّقاً على الباب..... التقطنا حبّتي برتقال، وأكلناهما قرب البحر.

في ذلك اليوم، عرفت من أنا؟

صحفية فلسطينية وُلدت على الطريق أثناء النكبة، أنتظر اللحظة التي أفتح فيها باب بيتي بمفتاحي... بكل فخر، وبكل أمل..... لعليّ أولاد فيها من جديد.



مفتاح العودة - نايا زيدان - العاشر

الأهلية والمطران

الذهاب إلى فلسطين لأول مرة وببيدي مفتاح بيت جدي شعور مليء بالفخر والحزن والفرح. فالיום هو اليوم الذي أحقق فيه حلم جدي وجدتي بالعودة إلى وطننا فلسطين، إلى قرية جدي في القدس. وبينما أخذت أخطو على الرصيف مقتربة من منزل جدي، محاطة بأصوات الطيور المغردة الهادئة، وبمنظر الأشجار الخضراء وأشجار الزيتون الباسقة التي ما زالت شامخة بعد ثمانية وسبعين عاما، فتحت قبضة يدي وأخذت أتأمله.

المفتاح المغبر بين أصابعي، تمسكت به أكثر، كأنني أتمسك بتاريخ بلادي العظيم. أدخلته في ثقب الباب. لفة واحدة.... طقطقة.. لفتان... طقطقة. أفتح الباب وأدخل المنزل الذي طالما تخيلته في طفولتي، وأصوات الأطفال يلعبون في الحي ترافقتي. أتقدم بحماس شديد، وفجأة أتسمّر في مكاني حين رأيت قشور شرائح البرتقال التي كانت تتشاركها العائلة حول الطاولة تتناثر فوقها هنا وهناك قد جافة ذابلة.

تنهمر الدموع على خدي وأنا أكتشف المنزل والذكريات التي جمعت عائلة جدي. كنت أسمع صوت جدي في رأسي وأنا أنتقل من غرفة إلى أخرى قائلا: "هاي الغرفة كانوا يناموا فيها عماتك، كنّ يلعبن بالجلول. وهذه الغرفة كان يجلس فيها جميع الضيوف وتتناول الكنافة النابلسية".

دخلت الحديقة الخلفية للبيت ورأيت أشجار الزيتون التي أخبرني جدي أنه زرعها مع والده في صغره. تتبعث بأصابع يدي اسم جدي المحفور على جذع الشجرة بجانب اسم والده. وكانون الشواء الحديدي، وبجانبه على الأرض آثار خطوط لعبة الحجلة التي علمتني جدتي طريقة لعبها.

وضعت كفي على جذع الزيتون وهمست: "عدنا يا جدي... كما وعدتك". لا أعلم بماذا اشعر، بالفرح لأنني عدت؟ أو بالحزن لأنني عدت وحدي؟ أجلس على درجات الحديقة وأفكر



في الحياة التي كان من الممكن أن تعيشها عائلتنا معاً لو لم يحدث ما حدث عام ١٩٤٨. كما أفكر فيما كان سيحدث لو لم يرحل أجدادي في ذلك العام.

طرق على الباب. "حبيبتي، هل أنتِ مستيقظة؟" أيقظني صوت أمي من حلمي. الحلم الذي يراود ملايين الفلسطينيين حول العالم. التفتُّ إلى منضدة السرير وفتحتُ الدرج. أخذتُ الرسالة التي كتبها لي جدي ذات مرة ووضع في ظرفها مفاتيح منزله من فلسطين. قرأتُ الرسالة: "مهما طال الزمن، لا تدعي الأجيال القادمة تنسى وطننا. قد يكون هذا المفتاح رمزاً للعودة اليوم، لكن العودة ستصبح حقيقة فيما بعد". ابتسمتُ حين أدركتُ أنه كان حلمًا لا أكثر، لأنني أيقنتُ أن الأحلام التي تسكن القلب لا تُمحي، بل تنتظر وقتها.



مفتاح بلا باب - سلمى الحيارى - الحادي عشر

مدرسة الرائد العربي

أمسكت بالمفتاح وكأنه قطعة من الروح، لا قطعة من حديد بارد. كان ينتظرنى داخل صندوق مدفون تحت الغبار وكأنه يعرفني، كأنه يناديني باسمي.

جدّي كان قليل الكلام وإذا تحدّث تنصت له الرّياح، لكن اللحظة التي وضعت المفتاح بيده لأول مرة كانت لحظة استثنائية، فقد عجز جدّي عن تكوين جملة واحدة مفيدة، ولم أكن بحاجة لكلماتٍ لأفهم أنّ ما وراء تلعثمه ولمعة عينيه ورجفة يديه هو مجرد حنين للماضي وذكرياتٍ سُرقَت منه قبل أن يشبع قلبه منها، قبل أن تتقلب في ذهنه. خرجت من فمه كلمات معدودة، كادت أن تدمع عيناى: "سلم لي على ترابها وزيتوناتها".

في تلك اللّحظة، قرّرت أن أخطو خطوة داخل الحُلم الذي بات رحيله كابوسًا. كانت أمنيّتي الوحيدة هي أن أشهد لحظة من الجنّة التي وصفها لي جدّي. أخذت المفتاح بيدي وبدأت رحلتي الى أرض الحرّيّة، أرض أجدادي التي حرّمت منها، فلسطين.

كنت أبحث عن أرض لا أعرف عنها سوى ما حدّثني به جدّي عنها منذ صغري، مع ذلك شعرت أنّي أنمي إليها، وأنّني واحد منها. بحثت عن بيت طالما حلمت أن أزوره ولو لمرة. البيت الذي كان بابه طويلًا من خشب، وتحيطه أشجار البرتقال العطرة كما وصفه جدّي. كانت الشوارع مثل ما ذكرها لكن أسماءها اختلفت، والأشجار بمكانها غير أنّ أنواعها تبدّلت، والمحلات نفسها بيد أنّ هويتها احتلّت، والبيوت كما هي إلّا أنّ أهلها تغيّروا. كانت فلسطين كما تخلّدت في ذاكرته، لكنّها لم تكن نفس فلسطين التي تركها منذ أعوام.

سألت في كلّ الشوارع والأزقة بحيرة وقلق حتّى وصلت إلى المنزل. كان كما وصفه جدّي تمامًا، ومع ذلك كان غريبًا إلى حدّ ما. كان رقمه هو نفسه لكن وضع بجانبه كلمات عبريّة، أمّا السور فلم يتغيّر لونه البتّة. دست على عتبة البيت فاهتز بدني. فقد جاءت اللّحظة التي انتظرتها طويلًا. نظرت حولي فلم أجد شجرة برتقال واحدة، والباب لم يكن كما وصفوه، فقد



أصبح من حديد. حاولت أن أضع المفتاح بداخل الباب على أمل أن يكون هو نفسه، بالرغم من أنني متأكد أنهم لم يتركوه على حاله. كما توقعت، كان قد تغير. وقفت قليلاً وتأملت البيت بتفاصيله. هل انتهت الرحلة؟ هل ما زال هناك أمل؟ الدار التي بناها أجدادي والتي حملت أحزانهم وأفراحهم وكلّ بداياتهم لا أملك منها سوى مفتاح لا قيمة له بلا باب. لم أستطع أن أفقد الأمل، ليس بعد عناء طويل، مع أنه لم يتبقّ بيديّ شيء لأفعله. نظرت إلى المفتاح مرّة أخرى. كنتُ ما زلتُ في حديقة المنزل، جالساً على حافة البئر الذي حفره جدُّ جدّي. عندها، لاحظت شيئاً، هذا المفتاح ليس رمزاً للفشل أو الهزيمة. هذا المفتاح رمز للأمل، رمز للعودة. هذا المفتاح الذي احتفظت بمثله كلّ عائلة تهجّرت ولم ترصّ التخلي عنه. هذا المفتاح هو رمز للصمود؛ لأنه سيأتي اليوم الذي سنفتح فيه بيوتنا بتلك المفاتيح من جديد، لكن في فلسطين. خرجت من منزل جدّي كلّّي أمل، وببيدي مفتاح العودة.



العهد - مايا سلمون - الحادي عشر

كلية دي لاسال الفرير

الوعد

في صباح يوم الأحد من شهر شباط، استيقظت على أصوات البكاء والدعاء. في تلك اللحظة، أدركت ما حدث، وأني لست أحلم. هذه الأصوات التي كنت أسمعها لم تكن بسبب الطائرات أو بسبب إطلاق النيران، هذه الأصوات التي اعتدت على سماعها كل صباح في بلدي فلسطين، لقد كان زلزالاً كارثياً. فجأة، وجدت نفسي في مكان مظلم شديد البرودة. في تلك اللحظة، بدأت بالصراخ وطلب المساعدة. حاولت التحرك، لكن بلا جدوى. كنت عالقة بين الصخور الثقيلة. بدأت أفكر، وتذكرت الوعد الذي قدمه لي والدي وهو: "بغض النظر عن مدى صعوبة الأمر، سأكون بجانبك دائماً" سنعود إلى فلسطين وسننسى الأثين بكل يقين. هذه الذكرى زرعت في نفسي الأمل على الرغم من أنني كنت عالقة تحت الركاب، وكان لدي شعور قوي بأن والدي سوف يجديني وسأعيش.

انتظرت لساعات وساعات تحت هذه الصخور المترامية. لم أستطيع معرفة الوقت بالتحديد، لكنه كان طويل جداً، وكان البرد يشتد تارة ويخف تارة أخرى. شعرت بالعطش الشديد وقلت لنفسني: "لم أمت من ضرب الأعداء، فهل سأموت من العطش؟". وما هي إلا لحظات قليلة، حتى بدء المطر بالهطول، واستطعت حينها أن أشرب من ذلك الماء، وهذا جعلني أتأكد من أنها رسالة من الله فهومعي ولن يتركني، حتماً سأعيش ويتبقى فلسطين حرة"

بعد ساعات طويلة، سمعت أصواتاً تقترب مني، بدأت حينها بالصراخ: "النجدة، ساعدوني! هل يستطيع أحد سماعي؟". ثم بدأت هذه الأصوات تقترب شيئاً فشيئاً، وبدأت الصخور تهتز من فوقي. بدأت أصلي وأطلب من الله أن يساعدي. بعدها رأيت ضوءاً صغيراً، وسمعت صوت والدي يقول: "أين أنت يا أمل؟". فعندما سمعته، بدأت بالصراخ والبكاء: "أنا هنا يا أبي، أنا هنا، ومفتاح بيت جدي بيدي، لن أموت وسأعيش في موطني وأردد موطني موطني الجلال والجمال والسناء والبهاء في رباك في الحياة والنجاة والهناء والرجاء في هواك في هواك"



مرت الدقائق وكأنها ساعات، وكان هناك غبار كثيف، وأحسست بصعوبة في التنفس، حتى رأيت وجه والدي أخيراً، فبدأ بسحبي نحو الأعلى وكان يردد بصوتٍ منخفضٍ: " هيا يا بنتي". شعرت حينها وكأنني ولدت من جديد.

أنا فتاةٌ صغيرة، لكن قلبي كبير بحبّ فلسطين الحرة الأبية. تعلّمت منذ طفولتي أن اسمها ليس مجرد كلمة، بل حكاية صمودٍ وكرامة. أحب زيتونها الذي يشبه جدّي في ثباته، وأحب سماءها التي تعانق الدعاء كل مساء. حين أسمع عنها أشعر أن روعي تناديها، وكأن بيني وبين ترابها وعدًا خفيًا بالوفاء. فلسطين بالنسبة لي ليست أرضاً فقط، بل نبضٌ يسكن قلبي، وأملٌ أتمسك به مهما طال الطريق. والمفتاح سيبقى بيدي إلى نهاية عمري.



مفتاح العودة - محمد أبو حاتم - الحادي عشر

مدرسة البكالوريا

انفتح شباك غرفتي فاندفعت منه رياح عاصفة هوجاء، كانت تعبت بكل شيء أمامهما وكأنها يد ماردي كبير يحطم كل ما يراه، كانت هذه الرياح تهجم على قلبي هجوماً شرساً، وتهز ما فيه من مشاعر. وعلى جدار الغرفة حيث المفتاح تندفع الرياح فتضربه بقوة فيميل إلى اليمين والشمال، ولكن مع قسوة هجوم الرياح، بقي المفتاح صامداً رغم أنه كان على وشك الوقوع. لكن هذا المفتاح فيه سرّ يجعله صامداً مهما كانت الأحوال .

أرى المفتاح في لحظة ويأخذني عقلي إلى ذاكرة جدي المتوفي في لحظة أخرى. ففي صغرنا، كان دوماً يقصص علينا قصص المآسي التي حلت علينا. من نكبة إلى نكسة، مجازر عديدة والدم يجري كالأنهار. من الجيد أن الموت أخذه من حياة البؤس هذه قبل أن يرى أحداث الإبادة الجماعية! فعلاً لقد حالفه الحظ!

تذكرت قصة هروبه أثناء إحدى هذه الحروب اللثيمة، فقد اضطر في طفولته إلى اللجوء إلى الأردن. ترك قريته وبيته وأرضه، ترك الذكريات التي رآها تموت الواحدة تلو الأخرى مع كل قذيفة من العدو. فكان يقول: صحت ذلك اليوم على أخبار سيئة بسقوط القرى المجاورة. صحت على صراخ النساء وأنين الرجال المصابين الهاربين من القرى المجاورة. سبقت شروق الشمس أصوات القذائف وهي تأكل الأخضر واليابس، وصوت الدبابة الجبارة التي تحتوي على فأر صهيوني جبان وهو يحتمي بها ليقتل أشجار الزيتون. مع كل قذيفة صهيونية، كانت رائحة المسك تتضاعف مع سقوط الشهداء. بعد ما رأينا ألوان القتل والإبادة، تهدأ الدبابة فجأة، ويتوقف صوت القصف، ويسكت البارود قليلاً. فيعم القرية الهدوء الحزين، فكلّ يتأهب وينتظر للآتي. وفجأة يخرج الفأر الذليل صاحب الصوت الهزيل من قوقعته في الدبابة، ويأخذ مكبر الصوت ليخاطبنا، فيصرخ في صوتٍ عبريٍ ضعيف: "استسلموا الآن يا أهل القرية! انتصرت إسرائيل وسقط العرب! هذه الأرض لنا، استسلموا أو ذوقوا العذاب!". ثم يأتي صوت آخر لرجل من سادة القرية فيصرخ ويقول: يجب أن نستسلم! لا يمكننا أن



نتحمل هذا القتل بعد الآن، قتلوا شبابنا وأسروا شيوخنا واستباحوا نساءنا، يجب أن نغادر القرية فمن الممكن أن يقتلوننا!" يقول جدي أنه لم يتحمل أن يسمع شخصاً يدعي سيادة القرية يريد الاستسلام، فصعد إلى تل في وسط القرية وصرخ في أعلى الصوت: "يا أهلي، يا أخوتي، يا شعبي! هذا العدو يريد فناءنا! فإذا سمحنا له بدخول قريتنا ورضينا بحكمه الظالم علينا، فإما سنعيش حياة من ذل وإهانة وانعدام للكرامة، وإما أن يبىد ما تبقى منا ويحرق قريتنا وتراثنا، وإما أن يطردنا من قريتنا ليستوطنها وليحوّل مساجدنا إلى مصانع أسلحة، وبيوتنا إلى مخابئ لجرذان الصهاينة، وأرضنا إلى حقولٍ صناعية لبني صهيون ومن عاونهم. فخيرنا الوحيد هو الصمود، الصمود، وثم الصمود!"

استعاد عقلي وعيه بعد تذكري لقصة جدي، فأنظر في غرفتي وأتمعن فإذا هي ما زالت على حالها، ولكن هنالك ضوءٌ مشعٌ تسريه نافذتي، رغم صغر هذا الضوء وضعفه الواضح إلا أنه أضاء غرفتي تماماً. فيأتي الضوء في لحظة وتموت الرياح الهوجاء في لحظة أخرى، والمفتاح الذي كان على وشك الوقوع يقف صامداً مع حماية أشعة الضوء له. رؤيتي لهذا المشهد الصادم أطلق في قلبي مشاعرٌ غريبة، غرّب الحزن واليأس ليشرق الأمل بقوة. هذا الشعور الذي لم آلفه كان شعور العودة. فأسرع إلى المفتاح وأضعه على عنقي لأنظر إلى النافذة المشعة بالأمل وأقول في نفسي: "مهما قست الحياة، نحن حتماً عاندون ."